

تولستوي

تأليف ستيفان زفايج
تعريب فؤاد ايوب

دار البيضة العربية ، ٢٠٨ ص ، دمشق ، ١٩٥٣

النتائج الجديدة



وانجاهاتها ، وكان إلى ذلك كله فناً نأمره فالحس ، يعشق الجمال ويؤمن بعظمة الانسان وقيمة النفس البشرية .

وبرغم ما صادفه من متاعب في حياته فان انتاجه الادبي كان وفيراً ، وقد عني بصفة خاصة بكتابة السير وتاريخ الحياة . لقد كان يختار الشخصيات التي يكتب عنها في مختلف البلدان وفي فترات مختلفة من التاريخ وهو حين يكتب عنها يصورها تصويراً صادقاً ، شائفاً ، ويضع الحقائق التاريخية المتصلة بها ، في قالب روائي متمتع ، وهو الذي قال عنه الروائي الفرنسي الكبير - جول رومان - « إنه احد المفكرين السبعة الاكثر عمقا في اوربا بأسرها . » ويقدمه لنا اليوم فؤاد ايوب في احدي دراساته الشهيرة عن كبير مفكري روسيا « ليون تولستوي » . والناس جميعاً يعرفون من امر « تولستوي » انه كان اديباً ، وروائياً ، وفيلسوفاً ، ومصالحاً اجتماعياً . . كل هذا يعرفه الناس عن تولستوي ، لكثرة ما تناقشته الأحاديث وجرت به الألسنة والاقلام ، ولكنه لا يعدو ان يكون ظاهراً من العلم ، ليس له حظ من العمق ، ولا نصيب من الدقة ، وهو من اجل ذلك يدعو الى هذا الاعجاب بالسير الذي لا يعتمد على اساس متين . والكتاب الذي يهديه الاستاذ ايوب الى القراء يرد هذا العلم بأمر تولستوي الى اساسه الصحيح ، ويتيح للقراء فرصاً كثيرة جداً للتفكير والتدبر والتأمل والاعتبار ، وهو في الوقت نفسه يتيح لهم الوانا كثيرة مختلفة من لذة العقل والقلب والذوق جميعاً ، كما يظهرهم على فنون كثيرة من الحياة الروسية المتنوعة المتناقضة التي لا تكاد تجصر .

وليس هذا الكتاب ترجمة دقيقة لتولستوي بالمعنى المألوف من معاني هذه الكلمة ، وانما هو مصاحبة له في حياته الطويلة التي اشرفت على الاثنين والثمانين عاماً ، مصاحبة تتبع الرجل العظيم في دقائق حياته وتظهره في مواقفه الحاسمة بين حين وحين ، وفي اشد اطوار حياته خصباً وأبعدها أثراً في نفسه ، وفي نفس أمته ، بل وفي الحياة العقلية الانسانية ايضاً .

فالمؤلف مع تفصيله لنا مولد تولستوي ونمط عيشته والوسط الذي أحيط به ، يحددنا عن طور من اطوار حياته حين تم تكوين عقله ، وخلقه ، ومزاجه ، وحين أصبح رجلاً من رجال الاصلاح الاجتماعي ، إضافة الى المركز الممتاز الذي

ان الاستاذ فؤاد ايوب على كثير من الحق حين يقول : ان الفكر العربي في تفتحته المستمر ، وازدهاره الدائب ، يتطلع الى آداب الشعوب الاخرى ، راغباً ان ينهل من معينها الثر ، وان يسكر من نشوة خمرتها اللذيذة ، « يجدوه الادراك الوطيد بانه لن يستطيع ارتفاعاً الى المكانة التي يطمح اليها في مراتب الادب العالمي ، ما لم يتفهم هذا الادب العالمي جيداً ، ويتمثله بصورة حسنة ، بحيث يوطد الاسس التي يقوم عليها ، لا بتقليده آداب الشعوب الاخرى ، بل باستمداده العون منها ، كي يدخل أعماق فاعمق الى غور الاشياء ، ويزداد نفوذاً الى لب الامور ، ويتجرد عن كثير من السطحية ما يوح يطغى على ادبنا . . . » فالاستاذ ايوب حين يلبس ثوب الدفاع عن هذه القضية لسد فراغ مكتباتنا ، واغنائنا ، بما تفتحت عنه قرائح الفلاسفة والمفكرين ، والادباء والروائيين الغربيين ، انما يدافع عن قضية راجحة لا تحتاج الى دفاع ، لانه لا محل فيها للخصام والنزاع كما يظهر ان للاستاذ فؤاد ايوب كلفاً شديداً بالادباء والشعراء الروس ، الذين تركوا في حياة اوطانهم آثاراً ذات خطر عظيم ، ويظهر انه يجب في الوقت نفسه ان يشرك قراء العربية في العناية بهؤلاء الادباء والشعراء وتتبع حياتهم والانتفاع بما يملأ هذه الحياة من تجارب خصبة . ويظهر ، بعد هذا وذاك ، انه يجب الوضوح والاثتلاف وملاءمة المنطق الذي يلائم مزاجه ومزاج قراء العربية ، في تصوير حياة هؤلاء الكتاب . فقد ترجم والف عن مكسيم غوركي ودستوفسكي وليرمنتوف . . وغيرهم . وهو الآن يقدم لنا دراسة عن تولستوي .

ولست ادري اثنى عليه لانه أقدم على هذه التراجم والتأليف ام لانه احسن الترجمة أو التأليف او للثنتين معاً .

والكتاب الذي نحن بسبيل التعريف به من تأليف ستيفان زفايج . . . وستيفان زفايج عدا عن انه مؤرخ دقيق واسع الاطلاع ، روائي واسع الخيال ، قوي الاسلوب ، وعالم نفساني فهم الطبيعة الانسانية ، ووقف على الكثير من اسرارها -

اتقاؤه بشيء قليل من العناية ، فهو يتجافى أحيانا عن بعض الاصول التي لا ينبغي ان يتجافى عنها الكتاب ، وفي الكتاب اغلاط نحوية لا ادري أحملها عليه هو ام أحملها على الخطأ المطبعي ، ولكنها على كل حال لا يصح ان تشوه جمال كتاب كهذا الكتاب .

خالد العثماني

دمشق



الإحكام القضائية

مجلة قانونية تصدر عن دار المعرفة - بغداد

كان من سنن الحكومة العثمانية المحمودة في العراق ، بعد الاصلاحات الدستورية التي تلت ثورة ١٩٠٨ وبعد النهضة القانونية والتشريعية ، انها كانت تصدر نشرة دورية تضم احكام المحاكم وقراراتها بفترات زمنية متفاوتة ، وكانت النشرة تحمل اسم « المجلة العدلية » او ما يشبه هذا الاسم ، وبقيت النشرة تصدر بعد الاحتلال الانكليزي للعراق تحت اشراف وزارة العدل العراقية . ولكن توسع التشريع العراقي الجديد ، وسعة مساهرة الاجتهادات الفقهية في العالم المتمدن ؛ كل هذه الدوافع كانت تتطلب ضم احكام المحاكم وقراراتها المختلفة في نشرة خاصة على ان لا يقف الامر عند هذا الحد بل يتعداه الى الاخذ بأراء الفقهاء الحديثة وتطبيقها على احكام المحاكم على طريقة الفقه المقارن حتى تتواءم نهضة البلد الاجتماعية مع احكام المحاكم وقراراتها . وقد شعر بهذا النقص ثلاثة من اساتذة كلية الحقوق العراقية هم الدكتور صلاح الدين الناهي ومصطفى كامل ياسين وعبد الله اسماعيل البستاني فأصدروا مجلة تحمل اسم « الاحكام القضائية » صدر منها حتى كتابة هذه السطور اربعة اعداد ، وكل عدد منها تنشر فيه قرارات محكمة التمييز والقرارات الجزائية والتجارية والاجرائية واحكام المحاكم الشرعية ومجالسها التمييزية واحكام محاكم الاستئناف والصلح والبداءة ، الخ . وبلي كل حكم أو قرار ما يستوجبه من تعليق او ملاحظة يشترك في كتابتها الاساتذة حسب اختصاصهم ، كما يعاونهم في ذلك انفار من قانونيي العراق المعروفين .

ان صدور هذه المجلة يبشر بظهور نهضة ثقافية وحقوقية تعمر البلد وتضيف الى كنوز الفكر الاسلامي القانوني اضافات جديدة ملقحة ومتفاعلة مع القانون العربي خصوصاً اللاتيني منه

عمود العيطه المحامي

بغداد

تبوأه بين رجال الادب والرواية في العالم . وهو يصوره لنا قوي الشخصية يفرض نفسه على جميع الذين يتصلون به من قريب ، او من بعيد ، ثم يفرض نفسه على جميع مواطنيه ، وقد تكونت شخصيته المعنوية من عناصر لزمته طوال حياته ، اولها حرية العقل ، هذه الحرية التي جعلت منه ثائراً متصل الثورة على تقاليد بيئته ومجتمعه ، وثانيها إيمانه بالتقدم الانساني وثقته بان الانسان طامح وقادر على تحقيق هذا الرقي . وهو قد اكتسب هذين العنصرين من حياة القرن التاسع عشر كلها ومن تأثره العميق بالفلاسفة الالمان كهيجل ، والافرنسيين كجان جاك روسو . والعنصر الثالث إيمانه بوطنه روسيا .

أضف الى هذه العناصر ذكاء حاداً ، ومزاجاً غنياً ، وثقة بالنفس لا حد لها ، وازدراء للمصاعب والعقبات ، وقدرة على العمل ، واستعداداً قوياً جداً للمرح ، وإعراضاً عن الخوف من آراء الناس .

ويعرض مؤلف هذا الكتاب لشخصية تولستوي مجتمعة كاملة ، يعرض لها بالتجليل الدقيق ويظهرنا على هذا الرجل العظيم وهو يضطرب في حياته الخاصة ، وفي الحياة الروسية عامة ، ويتوكلنا نرى إقدامه وإحجامه ، ونسمع حواراه وكلماته ، ونقرأ مذكراته ، فننتبين هذه الشخصية شيئاً فشيئاً ونزدها الى اصولها وعناصرها .

فنحن نرى تولستوي مختلفاً الى الاندية ، متردداً على الصالونات ، متغزلاً بالحسناوات من بنات الاسرومن طريديات المجتمع ... ثم لا نلبث ان نراه زاهداً في هذه الامور ، آخذاً نفسه باللوم ، مندفعاً في تأنيبها وأخذها بالشدة .. ونحن نراه ، مدافعاً عن الفلاحين ، محاولاً إنصافهم ، عاملاً على توزيع أراضيهم عليهم ، وفتح المدارس لتعليم ابناءهم ، فارغاً في اثناء هذا كله لذاته ، لا يصرفه الجد عن الدعابة ولا الدعابة عن الجد . وأنت لا تقرأ في هذا الكتاب حياة تولستوي وحده ، انما تقرأ فيه الحياة الروسية من نواحيها المختلفة في السياسة والادب ، ولعلك لا تعجب فيها بشخص تولستوي وحده ، وإنما تعجب فيها بشخصيات كثيرة اخرى ، قد شاركت في الحياة الروسية الحسنة خلال القرن التاسع عشر .

فالاستاذ فؤاد ايوب حين يهدي مواطنيه هذا الكتاب ، انما يهدي متعة فنية ، وكنزاً من كنوز المعرفة ، وسفراً من هذه الاسفار التي تمتليء بالعبء والعضات .

وترجمته سهلة سلسة ، لا يجد القاريء فيها مشقة ولا عسراً ولا تكلفاً . وان كنت آسفاً اشد الاسف لانه لم يسلم مما يتورط فيه المترجمون عادة من هذا الخطأ اللغوي الذي يمكن